ياسين الحافظ

"من وعد بلفور إلى قيام الدولة"
دور التأخر العربي في تأسيس اسرائيل

عندما نواجه كلا من وعد بلفور ودولة اسرائيل بنظرة تاريخية ، يتبدى لنا ، منذ الوهلة الاولى ، ان حجم الاول حصاة ، اما حجم الثانية فجبل · هذا الانتقال من موطن الى دولة ، اي الانتقال من حصاة الى جبل ، هل كان حتميا ؟ اما كان ممكنا ، لو ان عمارة المجتمع العربي اقل فواتا ، ان يبقى الوطن موطنا فلا يتحول الى دولة ؟ بل ، اما كان ممكنا للعرب ان يلغوا ، بنضالهم خلال فترة الانتداب ، هذا الوعد ويحيلوه الى قصاصة ورق ؟ وبعبارة صريحة : أليس التأخر العربي هو الذي سهل قيام اسرائيل اكثر بكثير من الانتداب البريطاني ؟

من الناقل القول ان العناصر المكونة لدولة اسرائيل قد تكونت في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين · لكن هذا لا يعادل او لا يعني ان الاستعمار البريطاني هو الذي أقام اسرائيل · بيد أن الاشكالية في الوعي العربي محلولة بشكل اخر ، على هذا النحو : الاستعمار هو الذي اقام اسرائيل · كما انها في الوعي الفلسطيني محلولة على هذا النحو ايضا : الاستعمار ، مضافا اليه تخاذل العرب تارة وخيانتهم تارة اخرى ، هو الذي أقام دولة اسرائيل · وبالطبع ، في كلا الوعيين ، بقيت عمارة المجتمع العربي وايديولوجياه وقيمه بمنجاه من التشكيك ·

ولكن ، كيف هي الاشكالية في الواقع ، لا في الايديولوجيا ؟

سنحاول الاجابة على هذا السؤال عبر ملاحظات تتناول مفاصل الاحداث ، دون الدخول في عرض تاريخي يتناول تفاصيل الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي